قصة أبي بكر وعمر مع رجل كان يخدمهما

وأخرج الحافظ الضياء المقدسي في كتابه المختارة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كانت العرب تخدمُ بعضها بعضاً في الأسفار، وكان مع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما رجلٌ يخدمهما، فناما فاستيقظا ولم يهيىء لهما طعاماً. فقالا: إن هذا لنؤوم[1] فأيقظاه، فقالا له: ائتِ رسول الله ﷺ فقلْ له: إن أبا بكر وعمر يُقْرِئانكَ السلام ويستأدِمانِكَ[2]. فقال ﷺ: «إنَّهما قَدِ ائتدَما»، فجاءا فقالا: يا رسول الله بأيِّ شيء ائتدمنا؟ فقال ﷺ: «بلَحْم أخيكُما! والذي نَفْسي بِيَدِهِ، إنِّي لأرَى لَحْمَهُ بَيْنَ ثَنَايَاكُما» فقالا رضي الله عنهما: اسْتَغْفِرْ لنَا يا رسول الله، فقال ﷺ: «مُرَاهُ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُما» كذا في التفسير لابن كثير (٤/ ٢١٦).

التجسّس على عورات المسلم

انصراف عمر عن الشّرب وتركهم

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حُمَيد والخرائطي عن المِسْور بن مَخْرَمة عن عبد الرحمن ابن عوف: أنه حرس مع عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما ـ ليلةً المدينة، فبينما هم يمشون شبّ لهم سراج في بيت، فانطلقوا يؤمُّونه، فلما دَنَوا منه إذا بابٌ مجافٌ[3] على قوم لهم فيه أصوات مرتفعة وَلَغَطٌ[4]. فقال عمر ـ وأخذ بيد عبد الرحمن بن عوف ـ: أتدري بيت من هذا؟ قال: هذا بيت ربيعة بن أمية بن خلف وهم الآن شُرَّبٌ[5] فما ترى؟ قال: أرى أن قد أتينا ما نهى الله عنه، قال الله: ﴿وَلاَ تجسَّسوا﴾[6] فقد تَجَسَّسْنا فانصرف عنهم عمر رضي الله عنه وتركهم.

قصة عمر مع رجل ومع جماعة في هذا الشأن

وأخرج ابن المنذر وسعيد بن منصور عن الشَّعْبيّ: أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد رجلاً من أصحابه، فقال لابن عوف رضي الله عنه: انطلق بنا إلى منزل فلان فننظر، فأتيا منزله فوجدا بابه مفتوحاً وهو جالس وامرأته تصبّ له في الإناء فتناوله إياه، فقال عمر

---

(١) «النؤوم»: كثير النوم.

(٢) «يستأدمانك»: يطلبان الإدام وهو ما يؤكل مع الخبز. «النهاية» (١/ ٣١).

(٣) «مجاف»: أجاف الباب أي رده عليه. «النهاية» (١/ ٣١٧).

(٤) «اللغط»: صوتٌ وضجة لا يفهم معناها. «النهاية» (٤/ ٢٥٧).

(٥) «شرّب»: بفتح الشين وسكون الراء الجماعة يشربون الخمر.

(٦) [٤٩/ سورة الحجرات/ ١٢].

لابن عوف: هذا الذي شغله عنا، فقال ابن عوف لعمر: وما يُدْرِيكَ ما في الإناء؟ فقال عمر: أتخافُ أن يكون هذا هو التجسس؟ قال: بل هو التجسس. قال: وما التوبةُ من هذا؟ قال: لا تُعلمه بما اطّلعت عليه من أمره، ولا يكونَنَّ في نفسك إلاّ خيراً، ثم انصرفا. كذا في الكنز (٢/ ١٦٧).

وأخرج عبد الرزاق عن طاوس: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج ليلة يحرس رُفقة نزلت بناحية المدينة، حتى إذا كان في بعض الليل مرّ ببيت فيه ناسٌ يشربون، فناداهم أَفُسُقاً؟ أَفُسُقاً؟ فقال بعضهم: قد نهاك الله عن هذا! فرجع عمر وتركهم. كذا في الكنز (٢/ ١٤١).

تسوّر عمر على المغني بيته

وأخرج الخرائطي عن ثَوْر الكندي: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يَعُسّ[١] بالمدينة من الليل، فسمع صوتَ رجل في بيت يتغنّى، فَتَسَوَّرَ[٢] عليه فقال: يا عدوَّ الله، أظننتَ أنّ الله يَسْتُرُكَ وأنت في معصية فقال: وأنت يا أمير المؤمنين لا تعجل عليَّ؛ إنْ أكنْ عَصَيتُ الله واحدةً فقد عصيتَ الله في ثلاث! قال: ﴿وَلا تَجَسَّسُوا﴾ وقد تجسستَ. وقال: ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾[٣] وقد تسورتَ عليَّ، ودخلتَ عليَّ بغير إذن! وقال الله تعالى: ﴿لا تدخلوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾[٤] قال عمر: فهل عندك من خَيْرٍ إن عفوتُ عنك؟ قال: نعم، فعفا عنه وخرج وتركه. كذا في الكنز (٢/ ١٦٧).

قصته مع شيخ كبير في هذا الشأن

وأخرج أبو الشيخ عن السُدّي قال: خرج عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه فإذا هو بضوء نار ومعه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فاتّبع الضوء حتّى دخلَ داراً فإذا بسراج في بيت، فدخل وذلك في جوف الليل، فإذا شيخٌ جالس وبين يديه شرابٌ وَقَيْنَةٌ[٥] تُغَنّيه، فلم يشعر حتى هجم عليه عمر، فقال عمر: ما رأيتُ كالليلة منظراً أقبح من شيخ ينتظر أجله!! فرفع رأسه إليه، فقال: بلى، يا أمير المؤمنين ما صنعتَ أنتَ أقبحُ! أتجسستَ وقد نُهي عن

(١) «يعس»: أي يطوف بالليل يحرس الناس.
(٢) «تسور عليه»: علا عليه.
(٣) [٢/ سورة البقرة/ ١٨٩].
(٤) [٢٤/ سورة النور/ ٢٧].
(٥) «القينة»: الأمة المغنية.

التجسس، ودخلتَ بغير إذن؟ فقال عمر: صدقتَ. ثم خرج عاضاً على ثوبه يبكي وقال: ثَكِلتْ[1] عُمَرَ أُمُّهُ إن لم يَغْفِر له ربُّهُ، يجد هذا كان يستخفي به من أهله فيقول الآن رآني عمر فيتتابع فيه. وهجر الشيخ مجلس عمر حيناً، فبينا عمر بعد ذلك جالس إذ به قد جاء شبه المستخفي حتى جلس في أخريات الناس، فرآه عمر فقال: عليَّ بهذا الشيخ، فأُتي فقيل له: أجِبْ، فقام وهو يرى أن عمر سيسوؤه بما رأى منه، فقال عمر: ادْنُ مني، فما زالَ يُدْنِيهِ حتى أجلسه بجنبه فقال: أدْنِ مِنّي أُذُنَكَ، فالتقمَ أُذُنَهُ فقال: أما والذي بعث محمداً بالحقّ رسولاً ما أخبرت أحداً من الناس بما رأيتُ منك ولا ابن مسعود فإنه كان معي، فقال: يا أمير المؤمنين أدْنِ مني أُذُنَكَ، فالتقمَ أُذُنَهُ فقال: ولا أنا والذي بعث محمداً بالحقّ رسولاً ما عدتُ إليه حتى جلستُ مجلسي هذا، فرفع عمر صوته يُكَبِّرُ، فما يدري الناس من أيّ شيء يكبر. كذا في الكنز (٢/ ١٤١).

قصته مع أبي محجن الثقفي

وأخرج الطبراني عن أبي قِلابة: أنَّ عمر رضي الله عنه حُدِّث أن أبا محجن الثقفيّ يشربُ الخمر في بيته هو وأصحاب له، فانطلق عمر حتى دخل عليه، فإذا ليس عنده إلا رَجُلٌ، فقال أبو محجن: يا أميرَ المؤمنين إنَّ هذا لا يحلُّ لك قد نهاكَ الله عن التَّجَسُّسِ؛ فقال عمر: ما يقول هذا؟ فقال له زيد بن ثابت وعبد الرحمن بن الأرقم ـ رضي الله عنهما ـ: صَدَقَ يا أميرَ المؤمنين، هذا من التَّجَسُّسِ، فخرج عمر وتركه. كذا في الكنز (٢/ ١٤١).

ستر المسلم
ما أمر به عمر أهل فتاة في ذلك

أخرج هَنّاد والحارث عن الشَّعبي: أنَّ رجلاً أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: إنَّ لي ابنةً كُنتُ وَأَدْتُها[2] في الجاهلية فاستخرجناها قبل أن تموتَ، فأدركت معنا الإسلام فأسلمتُ، فلما أسلمتْ أصابها حدٌّ من حدود الله تعالى، فأخَذَتِ الشَّفْرَةَ لتذبحَ نفسها فأدركناها وقد قطعت بعض أوداجها[3] فداويناها حتى برئتْ، ثم أقبلت بَعْدُ بتوبة

---

(١) «ثكلت»: فقدت ولدها: «النهاية» (١/ ٢١٧).

(٢) «وأدتها»: أي دفنتها حية.

(٣) «أوداجها»: جمع ودج بالتحريك: ما أحاط بالعنق من العروق التي يقطعها الذابح، وقيل الودجان: عرقان غليظان عن جانبي ثغرة النحر.